البعد العلمي والتربوي لعملية التنمية البشرية في ضوء القرآن وأحاديث ووصايا الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام)

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/٩/٩
تاريخ القبول: ٢٠٢٤/١٠/٩

م.د. علي عبد الحسين عبد علي الثعالبي
المديرية العامة لتربية ميسان

الملخص

يهدف البحث الى تسليط الضوء على بعض جهود الامام علي (عليه السلام) في الاهتمام بالانسان كونه الاصل والأساس في عملية التنمية البشرية كمقدمة رئيسة في بناء وتقدم اي شعب ودولة، ورؤيته ومنهجه التي تعد امتداداً للقرآن الكريم والسنة النبوية في بناء الانسان بناءً صحيحاً لتشييد مجتمع قائم على أسس صحيحة متينة راسخة، واهمية الجانب العلمي والتربوي في تحقيق ذلك.

الكلمات المفتاحية: تطوير، مهارات، ثنائية، اجتماعي، جمالي، معرفة

The scientific and educational dimension of the human development process in light of the hadiths and commandments of the Imam Ali bin Abi Talib (peace be upon him)

Dr. Ali Abdul Hussein A. Al-Thaalabi
General Directorate of Maysan Education

Abstract

The summary of the research is to shed light on some of the efforts of the Imam, peace be upon him, in caring for the human being, and he considered him the origin and basis in the process of human development as a main premise in building and progressing any people and any state, and his vision and approach, which is an extension of the Qur'an and Sunnah in building the human being in a correct way to build a society based on sound and solid foundations well-established, and the importance of the scientific and educational aspect in building the active person in his society

key words: Developing bilateral, social, aesthetic, and cognitive skills

المقدمــة

يعد العلم السمة الاساسية التي تتفاخر بها الأمم وتسعى للوصول إلى أعلى المراتب فيه، لما له من أهمية كبيرة وأثر عظيم على الفرد والمجتمع، لذلك جعل الاسلام من العلم الركيزة الأساسية لبنائه الشامخ، فقام عليه ورفض كل الأوهام والضلالات التي هي نقيض له. لقد كان الإسلام ثورة علمية كبيرة وحقيقية في بيئة كان الجهل سمتها الرئيسة، فالتقدم العلمي اساس وجوهر للتقدم الحضاري والرفاه الاجتماعي، وهو الفارق بين المجتمعات المتقدمة والمجتمعات المتأخرة، ويعد العلم ومستوى التعليم الوسيلة الاولى والاخيرة لرفع وتحسين مستوى وعي الفرد والمجتمع وطريقة تفكيره ونظرته للحياة والمجتمع، ولاشك ان افضل مصادر المعرفة في تراث الإنسانية، فضلا عن الاسلام ما روي عن الامام علي بن ابي طالب عليه السلام من نصوص وروايات تمثل مدرسة قرآنية ترسم للإنسان منهج فكرياً وسلوكياً يتجاوز حدود الزمان والمكان، ويصلح لكل العصور لانه يُخاطب الانسان في جانبيه الروحي والمادي، مما اعطى ذلك التراث وتلك المدرسة قدرة الحضور المؤثر والفاعلية في التاريخ والجغرافية البشرية. وما هذا البحث إلا محاولة متواضعة لتسليط الضوء على بعض ذلك التراث الذي لا زلنا نفاخر به دون ان نعتمده منهجاً لحياتنا او مرتكزاً لها، وهو ليس مفروضا علينا لإعتماده والافادة منه بل هو معروض لمن يحسن اعتماده وتوظيفه، ولا ينفع إلا من استعان به ونهل منه، دون من نأى بنفسه واعرض عنه.

المبحث الأول: معنى التنمية في اللغة وفي الاصطلاح .

التنمية لغة: من مشتقات مادة" النون والميم والحرف المعتل ، اصل واحد يدل على ارتفاع وزيادة ونمى المال ينمى: زاد ..." [١]، وذكر ابن منظور ان :" نمى ، النماء : الزيادة ، نمى ينمي نمياً ونميا ونماء : زاد وكثر... والاشياء كلها على وجه الارض: نام وصامت، فالنامي مثل النبات والشجر ونحوه ، والصامت كالحجر والجبل ونحوه... ونميته : رفعته..." [٢].

التنمية في الاصطلاح : ان التداخل فيما بين مصطلح النمو ومصطلح التنمية والفرق بينهما يعد واحداً من الإشكالات المهمة في تحديد مفهوم التنمية ، وان كان هناك بعض المفكرين يستعملون المفهومين استعمالاً واحداً دون تفريق بينهما ، إلا إن بعضهم الآخر يحرص على التمييز الواضح والمحدد بينهما ، ولعل الفارق بين المصطلحين مرده الى ان التنمية تعني انبثاق حالة عقلية ونفسية واجتماعية من شأنها أن تجعل النمو ممكنا [٣]، والتنمية البشرية أحد جوانب التنمية الواسعة، وكمفهوم بدأ وتطور من عقد إلى آخر ، وفي كل مدة كان يستخدم أكثر من

تعبير للدلالة على هذا المفهوم ، فلقد استخدم في البداية تعبير (تنمية العنصر البشري) او (تنمية الرأسمال البشري) أو (تنمية الموارد البشرية) أو (التنمية الاجتماعية) وغيرها الى ان اسُتقر على اسم التنمية البشرية [٤]،ونظراً لاهمية التنمية في واقع المجتمعات الانسانية لا سيما المتخلفة منها فان مفهوم التنمية اصبح عنواناً للكثير من السياسات والخطط والاعمال على مختلف الاصعدة ، كما اصبح هذا المصطلح مثقلاً بالكثير من المعاني والتعميمات ومرد ذلك لاختلاف الآراء حول عملية التنمية من حيث مجالاتها وشموليتها [٥], وقد حاول تقرير الموارد العالمية الذي نشر عام ١٩٩٢م والذي خصص بكامله لموضوع التنمية البشرية حصر عشرون تعريفاً واسع التداول للتنمية البشرية موزعة الى اربع مجموعات [٦], منها اقتصار مفهوم التنمية البشرية على المجال الاقتصادي[٧]، حتى صارت حضارات الامم تقاس بمستوى دخل الفرد ومدى استهلاكه السنوي للمواد الغذائية والسكنية ، "بعيدا عن تنمية خصائصه ومزاياه واسهاماته الانسانية ، وإعداده لإداء الدور المنوط به في الحياة ، وتحقيق الأهداف التي خلق من اجلها" [٨] ذلك ان الفكر الاقتصادي الغربي هو الذي وضع مؤشرات التنمية في العصر الحديث من خلال منظور اقتصادي [٩]، بينما يرى البعض الآخر ان عملية التنمية عملية شاملة لمختلف المجالات وبالتالي يكون تحديدها وفقاً لهذه الرؤية الشمولية . ان هذا الخلل في مفهوم التنمية جعل المهتمين بها يعيدون النظر في تحديد معنى التنمية إدراكاً منهم بأن التنمية ليست مقصورة على الجانب الاقتصادي وان هناك جوانب اخرى لها اهميتها في تحقيق نجاح التنمية الاقتصادية ، فضلاً عن الاهتمام بالانسان بوصفه المحور الاساس لها ، "وبناء على ذلك بدأ يظهر التوجه نحو التنمية الشاملة لمختلف مجالات الحياة والانشطة الاجتماعية فنجمت التنمية الاجتماعية التي تهدف الى إحداث تنمية بشرية" [١٠]، فقد ورد في تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٣م كونها " تنمية الناس من اجل الناس بواسطة الناس ، وتنمية الناس معناها الاستثمار في قدرات البشر سواء في التعليم والصحة والمهارات ، حتى يمكنهم العمل على نحو منتج ومبدع ، والتنمية من اجل الناس معناها كفالة توزيع ثمار النمو الاقتصادي الذي يحققونه توزيعاً عادلاً وواسع النطاق . والتنمية بواسطة الناس أي اعطاء كل فرد فرصة المشاركة فيها "[١١]، كما ورد ان التنمية البشرية هي:" توسيع لحريات البشر وامكاناتهم ، فيعيشون الحياة التي يختارونها وينشدونها " [١٢] , وبالتالي تكون عملية تطوير الكفاءات البشرية وتحسين ادائها بصورة شاملة ، في مختلف الميادين الحياتية مما يشارك كمدخل لحصول عمليات تغيير نوعي في المجتمع مع المحافظة على اصوله والمساهمة في الانسجام بين افراده بما لا يتعارض وثوابت الانسان النوعية ، فكانت التنمية البشرية مقاربة تصحيحية متتالية على مدى الزمان ومختلف المكان ، وصولا للمستوى

الافضل . كما ورد انها: "عملية ترمي الى توسيع نطاق خيارات الافراد وحرياتهم " [١٣]، وهو تعريف الاقتصادي الشهير محبوب الحق , ان التنمية البشرية مهما اختلفت مفاهيمها وتعريفاتها ومطالبها فإنها تبقى تدور مدار الانسان ، ويبقى الانسان موضوعها ومحورها الاول وهو نفسه الوسيلة وهو الهدف والغاية [١٤].

المبحث الثاني: اهمية الجانب العلمي والتربوي في تحقيق التنمية البشرية في الاسلام

الإسلام دينٌ عالمي يحض على طلب العلم وعمارة الارض لتنهض أممه وشعوبه، ولاشك بأنه لا يمكن بأي حال من الاحوال بناء الانسان وعمارة الارض بعيدا عن العلم ، فإذا كانت الغاية من وجود البشر على هذه الارض هو اعمارها على وفق الخريطة القرآنية ، فلابد اولاً من بناء الانسان بناءً سليماً للوصول الى مجتمع سليم في المرحلة التالية ، وقد حضي موضوع التعليم وعلاقته بالتنمية البشرية ، بإهتمام الباحثين والعلماء سواء كان منهم التربوي أو الاجتماعي أو السياسي ، لعلمهم أن التعليم يمثل الأداة التي تقوم على إعداد العنصر البشري ورفع درجة كفاءته ، وان ضرورة التعليم تكمن في قدرته على تنمية الشخصية الإنسانية ومساعدتها على تجسيد إرادتها وحركتها وابداعاتها وانتمائها الحضاري , ومشاركتها في مسيرة تنمية مجتمعها [١٥]. ومما لاشك فيه أن الانسان إذا اراد ان يقوم برسالته في هذه الحياة فلابد له من علم ومعرفة مستمرة ودائمة، وذلك لا يأتي إلا من خلال تنمية مهاراته وقدراته باستمرار ، وان غياب او تغييب او أي إهمال للجانب العلمي والتربوي في أي مجتمع فإنه بالضرورة سوف يفسح المجال امام الجهل لقيادة ذلك المجتمع ، ومعنى ذلك فساد الحياة والمجتمع الأمر الذي بينه الإمام عليه السلام بالقول : " الجهل فساد كل امر" [١٦], ذلك ان الانسان هو الحجر الاساس في عملية التنمية البشرية الفعّالة ، وان عدم الفصل بين العلم والقيم العليا ، فضلاً عن المهارات العقلية المتطورة هو السبيل الرئيس لتحقيق الأهداف الكبيرة في أي محيط ومجتمع ، فإذا كانت الأخلاق السليمة لأي مجتمع جنباً الى جنب مع العلوم والمعارف والمهارات هي القوة الحقيقية الحاكمة فحينئذ يصبح تطور ذلك المجتمع امراً حتمياً . لذلك نلاحظ ان القرآن الكريم قد اولى اهتماماً عظيماً وخصص مساحة كبيرة لقضية التلازم بين المعرفة والعلم والاخلاق واعتبارها منهاجاً ثابتاً في صلاح المجتمع وتقدمه ، وقد انتشرت عبارات العلم على طول القرآن وعرضه، من اوله لآخره سواء أكان ذلك صراحة او معنى، وبطريقة مباشرة أم غير مباشرة مثل عبارات : العقل ، التفكر ، النظر، اليقين، الحكمة، البرهان، الهدى، البينة ، وغيرها من العبارات الدالة على نفس المعنى. ولا أدل على ذلك ان أول آية نزلت في القرآن أمرت الانسان بالقراءة والكتابة والسعي لاكتساب المعرفة وجعلت ذلك امراً واجباً وفريضة من الفرائض، فلا شك ان القراءة هي

المفتاح الأساسي والرئيس لكل العلوم دينية كانت أم علوماً دنيوية ، قال تعالى: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۞ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۞ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۞ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۞ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۞ ﴾[١٧]؛ فنلاحظ ان عصر الرسالة الخاتمة قد بدأ بفعل الأمر "اقرأ" ، لذا اصبح لزاماً على الانسان التوجه نحو العلم والتعلم والمعرفة قبل الحركة والعمل ، وذلك ما عمل النبي صلى الله عليه وآله جاهداً لتحقيقه في الدولة الاسلامية الناشئة ، فقد ورد في الحديث النبوي الشريف :" طلب العلم فريضة على كل مسلم" [١٨]، وقد واكد الاسلام على البيئة والمجتمع والمحافظة عليهما ومنع الفساد من جهة اخرى قال تعالى :﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾[١٩]، كما نلاحظ ان الله سبحانه وتعالى مدح العلماء وجعل لهم منزلة عالية تعلو على غيرهم من الناس، وليس ذلك في الحياة الدنيا فحسب بل في الآخرة ايضا، إذ قال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[٢٠], ولقد بيَّن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الكثير من الأحاديث الشريفة مقام طالبي العلم والعلماء وفضلهم على غيرهم من الناس حيث ورد في الحديث الشريف: " ما من رجل سلك طريقاً يطلب فيه علماً إلا سهل الله له به طريق الجنة ، ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه" [٢١]، ودعا صلى الله عليه وآله وسلم إلى تعلم جميع العلوم النافعة للفرد والمجتمع ،وان الله تعالى جعل ثواب ما يتركه العالم من علم نافع للناس مستمر لا ينقطع عند موته بل يجري له على قدر انتفاع الناس به، فقال : " إذا مات الانسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم كان علَّمه الناس فانتفعوا به ، وولد صالح يدعو له " [٢٢] , بل انه عد طالب العلم كالمجاهد في سبيل الله قائلاً:" من جاء مسجدنا هذا ليتعلم خيرا او يعلمه كان كالمجاهد في سبيل الله ، ومن دخله بغير ذلك كان كالناظر الى ما ليس له " [٢٣]، بل انه فضل العلم على العبادة قائلا :" فضل العلم احب إلَي من فضل العبادة ، وخير دينكم الورع "[٢٤], وذلك لأن الله سبحانه وتعالى لا يُعبد بالجهل، وان الجهل هو السبب الرئيس في وقوع الفتن والصراعات وتراجع المجتمع، وعليه يكون أخطر واقوى عدو يواجه مشروع التقدم ومستقبل الدول ، لذا نجد إن الاسلام كما أمر الناس بطلب العلم والعمل به، ومن اجل ان يكتمل بناء المجتمع الاسلامي بالشكل الصحيح والرصين نلاحظ ان الاسلام يؤكد من ناحية ثانية على أهمية الاخلاق ودورها في قيادة المجتمع ووضعه على سلَّم التقدم ، قال تعالى مخاطباً نبيه: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٢٥] ,وقد حمل النبي وامير المؤمنين عليهما السلام مسؤولية تربية الأمة قائلاً : " بعثت لأتمم صالح الأخلاق" او مكارم الاخلاق [٢٦]، ودعا المسلمين الى التحلي بالخلق القويم في قوله " خياركم احاسنكم اخلاقاً " [٢٧].

المبحث الثالث: جهود الامام علي عليه السلام في عملية التنمية البشرية

كان امير المؤمنين عليه السلام اعلم الناس – بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم – بالقران من حيث الظاهر والباطن ، والمحكم والمتشابه ،والناسخ والمنسوخ ، والاهداف والمقاصد ،وبكل ابعاده الزمنية الماضي والحاضر والمستقبل ، ولعله يكفينا للدلالة على ذلك قول الامام عليه السلام :" والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم نزلت ،واين نزلت ،ان ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا سؤلا "[٢٨]، وعن عبد الله بن مسعود قال " ان القرآن انزل على سبعة احرف ،ما منها حرف إلا له ظهر وبطن ،وان علي بن ابي طالب عليه السلام عنده علم الظاهر والباطن "[٢٩]، قال عبد الله بن عباس " والله لقد اعطي علي بن ابي طالب عليه السلام تسعة اعشار العلم ، وايم الله لقد شاركهم في العشر العاشر "[٣٠]، وهو عليه السلام القائل: سلوني قبل ان تفقدوني ، فإني بطرق السماء أخبر منكم بطرق الارض "[٣١]، وقوله " سلوني قبل ان تفقدوني فوالله ما في القرآن آية إلا وأنا أعلم فيمن نزلت واين نزلت في سهل او في جبل ، وان ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً ناطقاً "[٣٢] . ومما لا شك فيه ان ادراك أهمية العنصر البشري في التنمية والنهوض يجعل الاهتمام به وتقديم العناية والرعاية له من اولى الأولويات في إستراتيجيات النهضة والبناء لأي مجتمع، ولعل ما يشير الى محورية العنصر البشري في إستراتيجية التنمية البشرية ، وخطورة الاكتفاء بالتركيز على الجوانب المادية للانسان وهو ما اشار اليه الفيلسوف الفرنسي روجيه غارودي قبل إسلامه بالقول ان:"التنمية الحضارية الحديثة بقدر ما خدمت الإنسان سببت له أزمات نفسية، وروحية، واجتماعية، وأخلاقية في غاية الخطورة، أي أن التنمية الحضارية الحديثة لم تحل مشكلة الإنسان مع نفسه ومع غيره من الذين يختلفون معه في الفكر واللون، لأنها لم تأخذ مداها الإنساني الشامل والكامل"[٣٣]، كما اكد العلامة الفرنسي الكس كاريل على خطورة تخطي الجانب الروحي والاخلاقي في الحضارة الغربية بقوله : " إننا قوم تعساء لأننا ننحط أخلاقيا وعقليا بسبب الكوارث التي عانت منها الإنسانية"[٣٤]. الامر الذي يؤكد لنا ان النجاح الحقيقي الثابت والرصين لأي مجتمع واية حضارة يعتمد أولاً وبشكل رئيس على القيم الانسانية الفاعلة، وان معظم العوامل الأخرى المساهمة في تحقيق النهضة والتقدم قابلة للبيع والشراء في الأسواق, إلا القيم الإيجابية الحقيقة المتجذرة في الانسان، لأنها ليست من الامور التي تُباع وتُشترى, ذلك ان الصفات الحميدة فضلاً عن العلم والمهارة هي المفتاح الأساسي لتحقيق أيّ هدف صغيرا كان ام كبير ، ولا قيمة للغنى المادي ووفرة الامكانات الاقتصادية إلا إذا كانت النوايا صادقة والأيادي أمينة وتمتلك من المهارة والمسؤولية ما يمكّنها من النجاح في استثمار تلك الموارد بالشكل السليم ، ولا يكون ذلك إلا ببناء الانسان بناء سليماً اولاً ليتمكن من

بناء مجتمعا سليماً ، ولاشك ان كل تلك نتيجة صحيحة يتوقف الوصول اليها على مقدمات صحيحة ، وهذه الاخيرة لن تتحقق إلا بالتعليم والتربية السليمة البناءة. وفي وصيته لكميل بن زياد النخعي فإنه عليه السلام يصنف الناس على ثلاثة اقسام بقوله :" الناس ثلاثة : فعالم رباني ، ومتعلم على سبيل نجاة ، وهمج رعاع اتباع كل ناعق ، يميلون مع كل ريح ، لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجأوا الى ركن وثيق" [٣٥]، ويشير الإمام الى أهمية العلم في الوصية نفسها قائلاً: " يا كميل : العلم خير من المال ، العلم يحرسك وانت تحرس المال ، والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق ، وصنيع المال يزول بزواله... العلم دين يدان به ، به يكسب الانسان الطاعة في حياته وجميل الأحدوثة بعد وفاته ، والعلم حاكم والمال محكوم عليه ... هلك خزان الاموال وهو أحياء ، والعلماء باقون ما بقي الدهر" [٣٦]. وشجع عليه السلام على السعي في طلب العلم اينما كان وتحت أي ظرف بصرف النظر عن الجهة التي بيدها ناصية ذلك العلم , وبصرف النظر عن كوننا نتفق معها ام نختلف , طالما كانت غايتنا طلب العلم والمعرفة التي بإمكاننا الإنتفاع منها في قوله: "خذ الحكمة انى كانت"[٣٧], وقوله "الحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من اهل النفاق " [٣٨]،وقال " ولا يستحين احد منكم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم ، ولا يستحين أحد اذا لم يعلم الشيء ان يتعلمه " [٣٩]. ومثلما بيَّن عليه السلام اهمية العلم فإنه من ناحية ثانية بيَّن الصفات الحميدة التي يجب توافرها في من يحمل راية العلم ويتحمل مسؤوليته ، فمن مكارم الاخلاق وخُلق العلماء عدم القول بالجهل, محذراً من خطورة ذلك على الفرد وعلى المجتمع قائلاً: "لا تقل ما لا تعلم ، بل لا تقل كل ما تعلم ، فان الله فرض على جوارحك كلها فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة "[٤٠].

ان الطبيعة البشرية تتسم بثنائية اساسية لا يمكن الفصل بينها ممثلة بثنائية الجانب الطبيعي المادي في مقابل الجانب غير المادي، أي الروحي او الثقافي او المعنوي، فثمة احتياجات طبيعية مادية، مثل حاجة البشر الى الطعام والهواء والنوم والتناسل وتلبية كل ما يتعلق بتركيبهم العضوي (بغض النظر عن اماكن اقامتهم او نمط الحضارة التي ينتمون اليها)، فالانسان هنا موجود مادي متجسد يشارك بقية الكائنات في بعض الصفات، فمن حيث كونه جسم فهو يخضع للقوانين الطبيعة وضرورات الحياة العضوية اذ تسري عليه وعلى بقية الكائنات مجموعة من الاليات والحتميات؛ ولذا يمكن رصد هذا الجانب من وجوده من خلال النماذج المستمدة من العلوم الطبيعية (ويعبر عن نفسه فيما نسميه النزعة الجينية)، والفلسفات المادية منطلقة من مرجعيتها المادية ومن ايمانها بإسبقية الطبيعة او المادة على الانسان التي تركز على هذا الجانب من الوجود الانساني وترد كل جوانبه الاخرى اليه[٤١], ولكن هناك جانب آخر

للطبيعة البشرية متجاوزا للطبيعة المادية وغير خاضع لقوانينها ومقصورا على عالم الانسان ومرتبطا بإنسانيته، وهو يعبر عن نفسه من خلال مظاهر عديدة من بينها نشاط الانسان الحضاري (الاجتماع الانساني، الحس الخلقي، الحس الجمالي، الحس الديني)، ومن المظاهر الاخرى لهذا الجانب ان الانسان هو الكائن الوحيد الذي يطرح تساؤلات عما يسمى العلل الاولى، وهو لا يكتفي ابدا بما هو كائن وبما هو معطى، ولا يرضى بسطح الاشياء فهو دائب النظر والتدبر والبحث، يغوص وراء الظواهر ليصل للمعاني الكلية الكامنة وراءها والتي ينسبها اليها ،وهو الكائن الوحيد الذي يبحث عن الغرض من وجوده في الكون، وكلها تساؤلات تجد اصلها في البنية النفسية والعقلية للكائن البشري ، ولذا سُمي الانسان الحيوان الميتافيزيقي ، ولابد ان تكون التنمية اخلاقية روحية تعبدية تهدف الى تنمية الانسان وتكوينه , بوصفه النواة الاساسية لمجتمع يركز على الرقي الحضاري والمادي من منطلق الإستخلاف والعمارة . ولقد تميزت التنمية المستدامة في الاسلام بمفهوم خاص له مميزاته ابرزها : المنطلق الإيماني والارادة الحضارية ، ولذلك نعتت التنمية المستدامة من وجهة نظر اسلامية بانها :" عملية متعددة الابعاد ، تعمل على التوازن بين ابعاد التنمية الاقتصادية والاجتماعية من جهة ، والبعد البيئي من جهة اخرى "[٤٢]، ومن هنا فان هذا التصور الشامل يربط بين الكون والانسان والعلاقة التي يجب ان تكون بينهما بحيث لم يكتف بالحث على التنمية بل جعلها مرتبطة بالجانب الأخروي, كما قال تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾[٤٣],ان النظرة الاسلامية للتنمية المستدامة توجب ان لا تتم التنمية بمعزل عن الضوابط الدينية والاخلاقية ،لان هذه الضوابط هي التي تحول دون أي تجاوزات تفقد التنمية المستدامة مبررات استمرارها ، وقد حدثنا القران الكريم عن امم سابقة كان لها نصيب من التقدم المادي ولكنها لم تحفظ النعمة بالشكر، ولم تواكب قوتها المادية طاعة الله واقامة منهجه في الارض، مما كان سببا في هلاكها، ولم تغن عنها قوتها ورخائها المادي من الله شيئا ، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴾[٤٤]، فالذين عصوا الله ولم يسيروا على نهجه ولم يراعوا البعد الاخلاقي في التنمية اهلكهم الله رغم ما كانوا يتمتعون به من الرقي والحضارة المادية . وهكذا فان التنمية المستدامة في المنظور الاسلامي تتمثل في توفير متطلبات البشرية حاليا ومستقبلا ، سواء كانت مادية ام روحية بما في ذلك حق الانسان في كل عصر ومصر في ان يكون له نصيب من التنمية الخلقية والثقافية والاجتماعية ، وهذا بُعد مهم تختلف فيه التنمية المستدامة في المنظور الاسلامي عن التنمية

المستدامة في النظم والافكار الاخرى ، لأنه يعتمد على مبدأ التوازن والاعتدال في تحقيق متطلبات الجنس البشري بشكل يتفق مع الخلقة الالهية لهذا الكائن [٤٥]. وهنا يربط الإمام عليه السلام ربطاً قوياً بين دور التربية وطبيعة سلوك الإنسان وتصرفاته ، لذا نراه يقوم بعملية مماثلة رائعة بين سلوك الإنسان وبين النبات وما يثمره ، فكما أن النبات يحتاج الى غذاء من مياه وتربة، وهذه متنوعة والتي سينجم عنها بالضرورة ثمراً متنوعاً حلواً ومراً ، فإن الإنسان كذلك ما يحصل عليه من تربية وتعليم صالحاً أو طالحاً فإن ذلك سيؤثر بشكل او آخر على سلوكه وأفعاله بقوله :" واعلم أن لكل عمل نباتاً، وكل نبات لا غنى به عن الماء، والمياه مختلفة، فما طاب سقيه طاب غرسه وحلت ثمرته، وما خبُث سقيه خبُث غرسه وأمرت ثمرته "[٤٦], ثم يبين العلاقة بين سلوك الإنسان وإيمانه، فالعلاقة بين السلوك طيبه وسيئه وبين الإيمان ودرجة صدقه علاقة وثيقة متبادلة، فكل منهما يدل على الآخر، فإذا كان الايمان صادقاً خالصاً لله فالأعمال صالحة، وإذا كانت الأعمال صالحة مقربة لله فإن الإيمان يكون صادقاً لله، كما يبين عليه السلام ذلك عند مخاطبته أهل البصرة بقوله:" فبالإيمان يُستدل على الصالحات، وبالصالحات يستدل على الإيمان، وبالإيمان يعمر العلم "[٤٧].

ان الاسلام دين الوحدة والتكامل الانساني، فهو في بعده الداخلي يعمل على تحقيق التوازن بين ذلك الصراع الداخلي ضد الرغبات التي تبعده عن ذاته الذي هو من اجل دين الله عز وجل في سبيل الوحدة والانسجام في المجتمع الاسلامي ضد كل اشكال عبادة السلطة والمال وغيرها , لأن الانسان كائن واع بذاته وبالكون ، قادر على تجاوز ذاته المادية وعالم المادة, قادر على استخدام عقله ، ولذا فهو قادر على إعادة صياغة ذاته وتشكيل بيئته حسب رؤيته [٤٨]، ، وهو كائن صاحب ارادة حرة على الرغم من الحدود الطبيعية والتاريخية التي تحده والحرية قائمة في نسيج الوجود البشري ذاته, فان الانسان له تاريخ يروي تجاوزه لذاته (وتعثره وفشله في محاولاته)، " والتاريخ ما هو إلا تعبير عن اثبات الانسان لحريته وفعله في الزمان والمكان" [٤٩]، كما انه كائن قادر على تطوير منظومات اخلاقية غير نابعة من البرنامج الطبيعي المادي الذي يحكم جسده واحتياجاته المادية وغرائزه ،وهو قادر على الالتزام بها وخرقها، وهو الكائن الوحيد الذي طور نسقاً من المعاني الداخلية والرموز التي يدرك من خلالها الواقع [٥٠]. لذلك نلاحظ ان الامام علي عليه السلام لم يتأخر او يؤجل اداء رسالته في توجيه وبناء الانسان فكريا وروحياً , والارتقاء به بعيداً عن مواقع الجهل والتراجع ، وركز على تحقيق التوازن بين الجانب الروحي والمادي، وبين الجانب العلمي والعملي ، فكان واقعياً عملياً في تنظيره لبرنامج حياة متكامل يبدأ مع الانسان طفلاً ، ويتصاعد بالسير معه ورعايته ومتابعته خلال مراحل حياته المختلفة , يغذيه

بالعلم والمعرفة والسلوك السليم طالما كان موجودا في هذه الدنيا, من اجل تحقيق عملية البناء والتكامل ، فتستقر في نفس الفرد الصفات الحميدة والمبادئ والقيم التنموية لجعله كما اراده الله سبحانه وهو القائل :﴿ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر اولو الالباب﴾[٥١]، فهو يتيح بذلك " مساحة واسعة لتدوير المعرفة وان لم يدرك اهميتها إلا قليل , حيث يستدل اولو الالباب على ذلك بيسر وسهولة بخلاف غيرهم ولذا توجه اليهم الخطاب المعرفي" [٥٢].

لقد حرص الامام عليه السلام على تعليم ابناء الأمة القراءة والكتابة ومساعدتهم على التسلح بالعلم والمعرفة باعتباره أساس التقدم والازدهار, لتفادي سلبيات الجهل وشروره قائلاً:" الجهل أصل كل شر" [٥٣]، ولقد كان عليه السلام لا ينفك ايام خلافته يترك فرصة إلا ونجده يغتنمها ليوجه المسلمين ويحضهم على طلب العلم والتربية السليمة , مستثمرا المناسبات المهمة كشهر رمضان المبارك وخطب الجمعة وايام الحرب وغيرها ، ومن اهم الأسس التي ذكرها في مجال التربية وبناء الجيل الصالح قوله: " على الامام ان يعلم اهل ولايته حدود الاسلام والايمان " [٥٤]، فهو يؤكد على واجب المسؤول سواء كان بصفة امام او قائد او اي مسؤول بدأ من رب الاسرة ان يعلم اتباعه او من هم بمعيته امرين مهمين هما: حدود الاسلام, والايمان .الامر الذي يبين لنا سمو الاسلام في نظرته الى العلم والمعرفة وازالة الامية، لان الجهل يعطل عقل الانسان ويهدر طاقاته ، لذلك نلاحظ ان الامام عليه السلام يتعوذ من اهمال العقل وعدم التفكر ويبين خطورة ذلك ، وانه ليس اقل خطراً من الوقوع تحت ولاية الشيطان، قائلاً: " نعوذ به من سبات العقل " [٥٥].

ومن جانب آخر فقد أكد الامام على اهمية القدوة في بناء الامة ، وتنبع حاجة الناس الى القدوة من غريزة اودعها الله في كل نفس ممثلة بغريزة المحاكاة التي تختلف عن غريزة التقليد , وهي رغبة ملحة في النفس تحث صاحبها على محاكاة سلوك بعض الافراد واقتفاء اثرهم , إذ تشكل القدوة جزءا مهما من الانماط السلوكية للفرد ، وبدونها قد يتعثر كثيرا في اكتساب مهارات الحياة الاجتماعية في البيئة التي يعيش فيها [٥٦]، ولعظيم اهمية القدوة في حياة المسلم ورد الحث على الاقتداء بالأنبياء عليهم السلام , كما قال تعالى ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[٥٧]، فهم مضرب المثل في الصفات المتميزة ، ولأن اصلاح الناس يتطلب مستويات عليا من الاخلاق ,كان للأنبياء منها النصيب الكامل اعانة لهم على القيام بالمهام الشاقة التي انيطت بهم, قال تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾[٥٨] ، فالقدوة الحسنة هي الركيزة في المجتمع ، وهي عامل التحول السريع الفعال ،

لإن المجتمع ومن خلال القدوة الصالحة يتمكن من إحداث التغيير المطلوب في سلوك الفرد عن طريق قدوة صالحة يتأثر بها ، فيصبح ما يطلب من السلوك المثالي امرا واقعيا ممكن التطبيق في ارض الواقع وان اهمية القدوة تكمن في انها من الغرائز التي تدفع الانسان نحو التقليد والمحاكاة ، وخاصة الاطفال فهم الإكثر تأثراً بالقدوة من غيرهم، لذلك نلاحظ ان الامام يؤكد على ضرورة وجود القدوة الحسنة في حياة الاطفال والنشء بقوله :" ليتأس – اي ليقتد – صغيركم بكبيركم " [٥٩].

ومما لاشك فيه ان الانسان هو النوع الوحيد الذي يتميز كل فرد فيه بخصوصيات لا يمكن محوها او تجاهلها ، فهو مدني بطبعه , يألف الآخر ويسعى للتواصل معه , لشعوره بحاجة ماسة للتكامل مع افراد مجتمعه والمجتمعات الأخرى , والاستزادة من تجاربهم بما ينفعه ويضيف اليه رصيدا لا يستغني عنه ، وهي حاجة فطرية جُبل الانسان عليها لاستمرار الحياة واستمرار النوع الانساني ، لأن كل فرد من افراد المجتمع الانساني هو عبارة عن وجود غير مكتمل ،ومشروع يتحقق في المستقبل ، وهو امتداد واستمرار للماضي خاضع لقوانين العلة والمعلول ، من هنا يأتي قول الله عز وجل ﴿سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ﴾[٦٠], كما لابد بد من التواصل مع حضارات الأمم الاخرى في قوله ﴿يا ايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلنكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله اتقاكم ﴾[٦١] و وان لهذا التواصل والتلاقح المعرفي والحضاري مستويات ودرجات ، فتارة يكون بين افراد المجتمع الواحد في عصر معين، واخرى بين مجتمع ومجتمع آخر في نفس الخط الزماني ، او المتفاوتة في الزمان والمكان فيما بينها فكريا وثقافيا بما يربط الجيل بالجيل، والاجيال الحاضرة بالتي سبقتها، ولم يهمل الامام ذلك البعد المهم في عملية التواصل والتلاقح بين الحضارات وهو ما يتضح من قوله : " في التجارب علم مستأنف "[٦٢], ويوصي احد ولاته بالوقوف عند محطات من سبقوه والانتفاع من تجاربهم لما لذلك من فوائد ربما لا تعوضها قدرات الحاضرين على اهمية ادوارهم ومقاماتهم كما في قوله :" وصَدق بما سلف من الحق ، واعتبر بما مضى من الدنيا لما بقي منها فإن بعضها يشبه بعضا وآخرها لاحق بإولها وكلها حائل مفارق "[٦٣]، وتكمن أهمية عملية إدامة الصلة بين بني الانسان في الاجيال المتفاوتة في التقدم والنمو والتواصل بين الاجيال المختلفة في الازمان الاحاطة بجهود المتقدمين وكيفية استجابتهم وتعاطيهم مع قضايا الحياة وملابساتها ، لتتحقق بذلك مدخلات مختلفة وتجارب جديدة على الواقع كجزء مفيد في التوجيه الصحيح نحو الهدف وكما يقول مطهري:" ان المسؤوليات مشتركة في دين الاسلام الحنيف, اي ان الافراد مسؤولون بعضهم عن بعض وانهم شركاء في تحمل المسؤولية " كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته " ، بل

ان الاجيال مسؤولة بعضها عن بعض ، فكل جيل مسؤول عن الجيل الذي يليه اي ان عليه ان يحفظ هذا الدين وهذه الهداية التي وصلت اليه عبر الاجيال السابقة ويوصلها الى الاجيال اللاحقة" [٦٤].

ان كلام الامام علي عليه السلام ووصاياه وحكمه تتعدى حدود الزمان والمكان، لأنها تستهدف العقل الانساني والروح الانسانية اينما كانت، وما قاله وهو يعتلي أعواد المنبر في عهد خلافته من الخطب، وما ورد عنه من حكمة مدونة في شعره وأقواله ومواعظه, تكشف عن عقلية علمية بارعة في وضع المنهج الاصلاحي لكل جانب من جوانب المعرفة ، واننا من خلال الاطلاع على سيرته قبل وأثناء توليه الخلافة ، وتأمل كلامه ووصاياه الموجهة لأبناء الامة عامة، ووصاياه وكتبه الموجهة لولاة الدولة وعمالها بشكل خاص ، نجد أن همه الاول والرئيس كان يصب في التركيز على بناء الانسان بناءاً مادياً وروحياً بشكل صحيح ورصين ،ذلك انه لم يكن مجرد زعيم ديني ولا حاكم سياسي فحسب، بل انه كان صاحب مشروع حضاري كبير يستهدف بناء الإنسان من الداخل , وتفجير طاقاته وكفاءاته للوصول به الى الفاعلية والإنتاج وتحقيق الحياة الكريمة وسعادة الانسان على هذه الأرض ، ومما لا شك فيه ان المعرفة العقلية وعملية الادراك هي الفارقة بين الانسان وغيره من الكائنات الحية الاخرى، فإن الانسان إنما يتدبر ويتفكر ويدرك الاشياء من حوله من خلال قواه العقلية ، ولذا فزمن الانسان هو زمن العقل والابداع والتغيير والمأساة والملهاة والسقوط ، وهو المجال الذي يرتكب فيه الانسان الخطيئة والذنوب ، وهو ايضا المجال الذي يمكنه فيه التوبة والعودة ،وهو المجال الذي يعبر فيه عن نبله وبهيميته ، فالزمان الانساني ليس مثل الزمان الحيواني الخاضع لدورات الطبيعة الرتيبة [٦٥]. وقد رسم الامام علي عليه السلام في عبارة جامعة مانعة الحدود الدنيا للسلوك الانساني القويم والبناء ، مؤكداً ان العقل السليم هو الذي يبصر به الانسان طريق الهدى من طريق الضلال ، طريق الاصلاح والبناء من طريق الفساد والهدم فقال:" كفاك من عقلك ما اوضح لك سبيل غيك من رشدك "[٦٦]، فإن ممارسات الانسان ليست انعكاساً بسيطاً او مركباً لقوانين المادة ,لانه مختلف كيفياً وجوهرياً عنها ، فهو ظاهرة متعددة الابعاد ومركبة غاية التركيب ,ولا يمكن اختزاله في بعد من ابعاده او وظيفة من وظائفه البيولوجية [٦٧]، فالإنسان ليس جزءا لا يتجزأ من الطبيعة انما هو جزء يتجزء منها ، يوجد فيها ويعيش عليها ويتصل بها وينفصل عنها ، قد يقترب منها ويشاركها في بعض السمات ، ولكنه لا يرد في كليته اليها بأية حال, فهو دائما قادر على تجاوزها ، وهو لهذا مركز الكون وسيد المخلوقات [٦٨]، فعندما يتمكن الانسان من ادراك الاشياء والقضايا التي تواجهه بعقل سليم فهو دون شك سوف يتمكن من الوصول الى معرفةً الصواب ،

وتكون حركته واحكامه ومواقفه مستندة الى مصدر وثيق يكشف عن الامور كشفاً دقيقاً من هنا كان قول الامام عليه السلام : "بتكرار الفكر تسلم العواقب"[٦٩]، وقوله " بالنظر في العواقب تؤمن المعاطب "[٧٠]؛ فبلعقل يتحقق النظام، وبالعقل توضع الخطط والاستراتيجيات العلمية لبناء الدول وتحقيق النظام للمجتمعات وبلوغ التطور والرفاه ، بل انه جعل في العلم الحياة والدواء يقول:"العلم حياة وشفاء"[٧١]؛ لان العلم هو الوسيلة الوحيدة التي تضع الانسان على جادة الصواب ، وتمنحه القدرة على إلادارة الرصينة والقويمة بعيداً عن المزالق والسقطات ، حيث يقول : "العلم خير دليل"[٧٢]، ويقول:" العلم يُنجِي مِن الارتباك في الحيرة"[٧٣]،ويؤكد لنا ان الانسان الغني غنيٌ بقدراته العقلية ومضمونه الداخلي وليس الغني غني المال . وأما قوله: "ليست الرؤية مع الابصار، فقد تكذب العيون أهلها، ولا يغش العقل من استنصحهُ" [٧٤]، فهي دعوة الى تحكيم العقل وتغليب احكامه وعدم الاتكال على المعرفة الحسية لأنها عرضة للخطأ والوهم والإختلال، كونها تستند الى الحدث دون أن تتأمل ما وراءه ،وهذا يجعل معرفتنا مخطوءة وغير صحيحة ،لذلك من الضروري ارجاعها الى العقل لتصبح المعرفة لدينا متكاملة وصحيحة، ولا شك ان أي مجتمع لايمكنه تجاوز حالة الركود التي يعيشها لينطلق ويضع قدمه على أعتاب الحضارة إلا اذا تحرك باتجاه الانتقال من حالة الجمود والسكون الى الحركة والتغيير ، وفي الواقع ذلك لا يكون في المجتمعات والدول إلا إذا تولدت الإرادة لدى الفرد بالاتجاه نحو التغيير ومغادرة حالة السكون والانكماش, فعلى قدر ارتباط حالة التقدم بإرادة المؤسسات المسؤولة فهي كذلك ينبغي ان تكون لدى الأمة, وتلك واحدة من سنن الله في خلقه قال عزوجل ﴿إن الله لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾[٧٥].

ونجد ان هناك قضية لاتقل في اهميتها عن اهمية العلم ووجوب تحصيله , وتتمثل بالتركيز على تحرير طاقات الانسان الفكرية والخلقية والعملية لتنطلق في خدمة نهوضه، دون السماح لأي عائق ان يقف في وجهه ويعارض حركته ، مثال ذلك العائق الطبقي او الإثني او الديني او المذهبي , الذي يحكم على الانسان بلحاظ تلك العوائق ، فان الاسلام لا يقر بأي اعتبار مما ذكر او غيره من الاعتبارات كأساس لتقدير الإنسان ، بل يضع الناس جميعا في الأفق نفسه امام الاعتبار البشري ، لان تقدم الانسان إنما يكون مرتبطا بمواهبه وقدراته، ومدى ما يمكن ان يقدم للمجتمع من خدمات لا بانتمائه الطبقي او انتسابه القبلي او لون بشرته او غيرها ، لذلك نرى ان مقام الانسان وقدره في الاسلام يرتبط بمقدار خدمة الفرد لمحيطه ومجتمعه ،وكما قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: " خير الناس انفعهم للناس "[٧٦], وان الفرد يستحق من الاحترام والطاعة بقدر ما يتحمل من مسؤولية تجاه المجتمع ، وبقدر ما يتحلى به من صفات

طيبة كالعقل والعلم والمستوى الاخلاقي ، ويعطي الاسلام اهمية كبرى للإنسان كفرد تارة وفرد في المجتمع تارة اخرى بصرف النظر عن العرق او الانتماء وهو ما يؤكده الامام علي في قوله لمالك بن الاشتر النخعي حين ولاه مصر وهي حينئذ خليط من العرب وغيرهم والمسلمين والنصارى وغيرهم " واشعر قبك الرحمة للرعية والمحبة لهم... فإنهم صنفان : إما اخ لك في الدين ؛ وإما نظير لك في الخلق "[٧٧],تلك القاعدة التي أشادت بها الأمم المتحدة في سن قوانينها الإنسانية واعتمدتها أساساً في الحكم على طبيعة كونية صارت فيما بعد مصدرا مهماً من مصادر التشريع في القانون الوضعي[٧٨].

ثم يثبّت الامام عليه السلام حقيقة اخرى في غاية الاهمية اشار اليها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾[٧٩] . فكما هو أمر من الله عز وجل بوجوب السعي والعمل، فهو ايضاً إخبار باطلاع الله على ذلك العمل، فضلاً عن رسوله والمؤمنين، وان الحقيقة التي يؤكدها الامام هي ان أحد مقومات العلم واهم اسباب بقاءه واستمراره هو العمل قائلاً: "العلم مقرون بالعمل، فمن علم عمل والعلم يهتف بالعمل، فإن أصابه وإلا ارتحل عنه"[٨٠]، فعندما يتعلم الانسان وجب عليه العمل بما علم، وان تكون الغاية من العلم العمل به والانتفاع منه ، وان العلم والاخلاق هما أهم ركنين في القيادة والادارة السليمة التي أكد عليها الامام بقوله:" سياسة النفس أفضل سياسة ورياسة العلم أشرف رياسة"[٨١]. ولاشك ان العلم يكون مخصوصاً, فهو يتحدد بالشخص الذي نجح في بلوغه , ألا ان أثر العلم لا يكون كذلك أي ليس مخصوصاً بالفرد بل هو عام للمجتمع , في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية منها والاقتصادية والتربوية وغيرها، ولا تتجسد منافع العلم على ارض الواقع إلا بالعمل به ، ولكن عندما يفارق العلم العمل ينتفي نفعه ، ويبقى خطوط على ورق ؛ لذلك نرى ان الامام عليه السلام يربط بين العلم والعمل ، لأن العلم لا يطلب لذاته بل لأجل الاستفادة منه، ولن يتم ذلك إلا بتحويل العلم الى واقع في ميادين الحياة المختلفة ، فبالعلم يستطيع الانسان أن يقود مسيرة حياته وأن يُحسن معيشته ، وعندما يقترن العلم بالعمل يتحوّل إلى حركة صحيحة في الحياة، يقول عليه السلام: "العلم أصل كل خير"[٨٢] ولا ادل على اهمية العلم في حياة الانسان العملية انه عليه السلام عدَ المجتمعات الجاهلة مجتمعات ميتة، وان العلم هو شرط حياتها قائلاً: "إكتسبوا العلم يكسبكم الحياة"[٨٣]، وقوله: " الجاهل ميت وان كان حياً "[٨٤] .فلا حياة دون علم ، والعلم والحياة لا ينفصلان ، فالعلم بدأ مع الحياة ملازماً لمسيرة الانسان على سطح الارض قال تعالى ﴿وعلم آدم الاسماء كلها ﴾[٨٥].

وكما ان الحراك والتنافس بين افراد بني الانسان لأجل التمايز والتقدم وجد مع وجود الانسان وخلق معه ، وهي حالة فطرية طبيعية أصيلة فيه ،كذلك الشعوب والأمم ، فإن التسابق والتنافس مستمر بينها على طول تاريخ البشر لأجل التقدم والتفوق ، وان كان في هذا العصر قد أصبح أشد قوة واسرع وتيرة وأكثر تأثيراً في حياة المجتمعات والدول، وان أمم الأرض بكلها تطمح وتسعى الى تطوير مستواها والارتقاء بواقعها الى مستوى ارقى ، فلا شك انه سيكون من العسير على أية أمة تسعى للحاق بمن سبقها وتقدم عليها في ميدان الحضارة ، ما لم تجعل قيمة إتقان العمل ركناً اساسياً من أركان منظومتها الثقافية ،تلك الثقافة التي يجب ان تأخذ مداها في المجتمع بدءاً من الحياة الشخصية لإفراد ذلك المجتمع، فكما ان هناك أشخاص حياتهم مرتبة ومنظمة ، هناك من هم على العكس من ذلك ، عملهم من دون تنظيم أو ترتيب الأمر الذي ينسحب بشكل مباشر او غير مباشر على الاداء العام للدولة ويشكل عائقاً امام تقدمها، فمن دون إتقان العمل لا يمكن لأي لأمة أن تخطو خطوات رصينة سليمة باتجاه التقدم والتطور ,هذا من جانب ومن جانب آخر نرى ان الامام يحذر من اعتماد السرعة في انجاز العمل على حساب الاجادة والاتقان بغية زيادة الانتاج وتحقيق الربح السريع قائلاً : " لا تطلب سرعة العمل واطلب تجويده " [٨٦]، ويؤكد على ان : " قيمة كل إمرء ما يحسنه " [٨٧]. وهي جملة تامة شاملة لمعاني ودلالات عديدة ، فهي في الوقت الذي تُبين قيمة العلم في تقدير الانسان خصوصا المسلم ، تؤكد ايضاً على قيمة التخصص وأهميته وضرورة احترامه من ناحية ، وإتقان الانسان لعمله من ناحية ثانية ، واراد الامام ان يقول ان قيمة الانسان بقدر ما يحسنه من العلم ويتقنه من العمل ، ويشدد في جعل اتقان العمل من صفات الصالحين الممدوحين عند الله سبحانه ولدى خلقه , قائلاً: "إنما يُستدل على الصالحين بما يُجري الله لهم على ألسن عباده، فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح" [٨٨].

في الحقيقة ان هذه الكلمات تشكل دروساً تربوية قيِّمة لا يستغني عنها الانسان في مختلف الازمنة والبقاع ، فلا قيمة للعلم دون العمل به ولا يتم العمل إلا بإتقانه، وان العامل بلا علم ضرره اكثر من نفعه ؛ ولا شك أن الإنسان الذي يراد له أن يؤدي عمله ويتقنه لابد له من مهارة وإعداد, وذلك هو صلب عملية تنمية الموارد البشرية ؛ ومثلما انه عليه السلام ربط بشكل لا انفكاك فيه بين الجانب العلمي وبين الجانب الاخلاقي من جهة وبين العلم والعمل به من جهة ثانية ، وجعل الانسان بهذه المواصفات قدوة في المجتمع ، فإنه يؤكد من جانب آخر على ان المنافق يستحيل أن يكون قدوة لغيره ، وانه يعطي صورة مغايرة لما يدعيه من العلم ، فيكون ضرره على المجتمع أبلغ من الفائدة المرجوة منه، فالتناقض بين العلم والعمل مرفوض لدى

الإمام عليه السلام، لأنه يؤدي إلى الفساد والانهيار خاصة في الحقل العلمي والتربوي ، والذي ستكون له آثاره المدمرة على عقلية ونفسية المتعلمين، بقوله : "يا حملة العلم، أتحملونه، فإنما العلم لمن علم ثم عمل، ووافق عمله وعلمه"[٨٩], وقد حذر الله عز وجل من خطر النفاق والمنافقين في سورة سميت بهم وعدّهم من اخطر اعداء المجتمع وبشرهم بالعذاب الاليم قائلاً : ﴿ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾[٩٠] .لذلك فإن القرآن الكريم عالج هذه المسألة الخطيرة وغيرها من خلال وضع مقياساً لها من نوع آخر، أعمق واصفى واصدق يحدد للمسلم مكانته ليس في الدنيا حسب ، بل في الدار الآخرة ايضاً، ألا وهو مقياس التقوى المتمثل في قوله تعالى :﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[٩١].

ان الانسان دائما ما يعيش حالة الطموح والامل ، وان لكل فرد ولكل مجتمع او دولة اهدافاً يرسمها لنفسه ويسعى الى تحقيقها ، ولاشك ان المجتمع الذي يعتمد العلم والعلماء فإنه سوف يطور من مهاراته ويحسن استخدام الوسائل من خلال ما يمتلك من العلم والخبرة ويصل الى اهدافه بنجاح، وغالبا ما يكون الناجحون في حياتهم هم من اهل الخبرة والعلم لانهم يستخدمون المقدمات والوسائل الصحيحة للوصول الى اهدافهم . ومن هنا يكتسب العلم فضله وشرفه ، بينما يبقى ناقصاً غير ذو قيمة لو بقي يجري على الألسن فقط ولم يأخذ طريقه للحياة العملية، ولاشك ان الانسان كلما تقدم في بحر العلوم والمعرفة كلما ازداد عمقاً واتساعاً, فلا قيمة للثروات بلا أيادي نظيفة ،وعلوم ومعارف تنجح في النهوض بوعي الامة ، واستثمار ثرواتها المادية والبشرية وتوجيهها لخدمة ورفاه الانسان وبناء الاوطان، بل ان الامام جعل من استمرار الدول وبقائها وتطورها رهن بتمسكها بالعلم وتقديرها لعلمائها ومثقفيها واهل الاختصاص فيها، وجعلهم في المقدمة لقيادة المجتمع ورسم مستقبله ، ودونه ليس سوى الجهل والتراجع والخراب .

إن الامام يعلمنا كيف نستقبل الحياة جديدة، ونستدبرها قديمة، فهو المُجدد في عهده مع صلابة في التمسك بمبدئه والاحتفاظ بعقيدته، وهذا ينبُع من التوافق بين المقولات أعلاه وبين النظرة العامية لتحديث منهجية التعليم بما يتواءم وروح العصر وبيئته؛ مع عدم الابتعاد عن روح الاسلام وجوهره ، إذ أن التغيير هنا يكون في الأدوات لا المضامين الرئيسة التي تحكمه، خصوصاً وأن العالم يعيش حرجاً كبيراً اتسعت فيه الهوة بين ما وصلت إليه دول الغرب ودول الشرق المتقدمة من تطور في مجال التربية والتعليم، وما بقينا نحن في مجتمعاتنا المتراجعة نتأمله من مواكبة هذا التطور، الأمر الذي جعلنا بما نمتلكه من مضامين إنسانية وثروات مادية نعيش على قتار ما يُهيأ لنا بروح مفرغة تبتعد عن فحوى الاسلام وتطلعاته.

ان المجتمع الذي يُقدر قيمة العلم والمعرفة فإنه بالضرورة سوف يحترم الانسان ويقدر مواهبه وطاقاته ويعده فاعلاً اساسياً في عملية التقدم والبناء، باعتباره المصدر الوحيد للإبداع الفكري والمعرفي والمادي ، وبالتالي لابد ان يكون هو المستهدف الرئيس والاسمى من عملية التنمية البشرية كونه العضو الفاعل، المؤثر والمتأثر ، الذي يبدع لأجل نفسه ومن اجل غيره من خلال شبكات التبادل والتخاطب والتفاعل ، ذلك أن السير في طريق الحضارة والبناء الحضاري لا يعتمد على وفرة الموارد الطبيعية والمادية حسب ، بل على العلم والمعرفة والابداع ، وعلى والكفاءات والمهارات بشكل رئيس واساسي ، وان تجاوز حالة الجمود والتخلف في اي مجتمع تكمن في التحرك النوعي لمعالجة ازمة التراجع المعرفي في ذلك المجتمع، اي التوجه بقوة وبخطة مدروسة نحو عملية التنمية الفكرية للمواهب الحقيقية الكامنة في رأس المال البشري .

الخاتمة

ومن خلال ما تقدم تبين لنا ان ما موجود بين ايدينا من التراث العلوي الزاخر يمكن ان يقدم لنا منهجاً متكاملاً لعملية التنمية البشرية في المجال العلمي والتربوي والتطبيقي ، وان المنهج الذي وضعه في تكوين القدرات البشرية وتطوير مهاراتها والاستفادة من قدرات الامم والحضارات السابقة والمتقدمة مهم وضروري لنا اليوم ,وكما أن للتنمية ثقافتها واسبابها ، كذلك للتواكل والخمول ثقافته ودواعيه، ولعل مشكلتنا تكمن في انتشار النوع الثاني من الثقافة في أجوائنا باحتلاله مساحة تعد مؤشراً خطيرا على مستقبل المجتمع. فإننا للأسف نجد ثقافة الخمول والكسل تطغى على شبابنا في الوقت الذي نحن بأمس الحاجة لنشاط وفكر وسلوك يتصدى للغزوات الثقافية التي تشن على مجتمعاتنا الاسلامية بين الحين والآخر وبأشكال وطرق مختلفة ، فنحن بحاجة إلى ثقافة حيّة تواكب الحياة وتتفاعل معها بشكل ايجابي يعود بالنفع على مجتمعنا ويدفع ابنائنا لاستثمار طاقاتهم ، والعمل الدؤوب من أجل تحسين وضعهم الشخصي والمساعدة في تحسين أوضاع محيطهم ومجتمعهم، وأن بعضنا لا يهمه السعي نحو تحمل المسؤولية تجاه ذاته فضلاً عن بني وطنه ، فتجد انتشار ظواهر خطيرة تنخر في بنية اغلب مجتمعاتنا الاسلامية لعل اخطرها الفقر ، وان الاخطر من الفقر هو القبول بالفقر والاستسلام له والتعاطي معه كأنه حالة طبيعية لا تدعو الى القلق والتحرك، كذلك ظاهرة العيش في الجهل والرضى عنه وانعدام الشعور بخطورة ذلك وغياب الشعور بمسؤولية التصدي للجهل والقضاء عليه. ولعل الأسوأ من كل ذلك هو الاسهام في زيادة رقعة الجهل وتجيير بعض جوانب الثقافة الدينية غير الصحيحة لتحويل الدين في خدمة الركود والتقاعس من خلال قمع الحرية الفكرية، وتزهيد الناس في الحياة الدنيا

،غافلين عن أن هذه الدنيا هي مزرعة الآخرة وأن من كان عاجزاً في دنياه فهو عن آخرته أعجز؛ ولا شك ان تلك اسباب الخطيرة لا تؤدي الى العرقلة والتوقف حسب ، بل الى التراجع والسير باتجاه موت المجتمع واضمحلاله من خلال تحوله الى مستهلك لمقوماته الذاتية، ومقلد تابع لغيره. من هنا يتحتم علينا أن نتبع في عملية النهوض بالجانب البشري وتطوير مهاراته من خلال اعتماد جملة امور يأتي في مقدمتها:

١- اعادة النظر بطبيعة المناهج التعليمية وتحديثها وتنقيتها وفق موروثنا الإسلامي المستمد من معاني الاسلام الحقيقي .

٢- نحن بحاجة إلى عملية استراتيجية في مجال التنمية البشرية تنظر للمجتمع نظرة تبدأ بالطفل أساساً في تحقيق بناء متماسك , يعتمد مواكبة التطور الحاصل بكل مجال من مجالات الحياة، ويتفاعل ويشارك عملية التطور الذي بلغه الغرب او الشرق من خلال اقتناص النماذج والفرص الحية والمشاركة في حضورها الإنساني الخلاق.

٣-عدم الوقوف مكتوفي الأيدي أمام التيارات الغربية او الشرقية الجامحة التي بدأت تهدد المنظومة القيمية للمجتمع الإسلامي، ولابد من التحرك السريع لخلق معادلة نوعية تحقق التوازن والحماية للمجتمع، وذلك لن يكون إلا إذا انبرى ذوو الخبرة والاختصاص في المجال العلمي والتربوي والنفسي مستثمرين الطاقات والخبرات المتاحة من أجل خلق جيل واعٍ قادر على استلهام مسؤولياته مستقبلاً.

٤- وضع برنامجاً حقيقاً قائم على فلسفة تربوية وتعليمية متقدمة لتطوير مهارات افراد المجتمع العقلية والعملية في مختلف التخصصات .

٥-الاهتمام بالاختصاصات والعمل المستمر على تطويرها بما يتناسب مع آخر ما وصلت اليه العلوم المختلفة.

٦-عدم الانسلاخ عن الماضي والعمل على التواصل مع تجارب الماضين والانتفاع من النقاط المضيئة فيها ، والاتعاظ بالتجارب القاسية التي مرت بها .

٧-ضرورة الربط بين العلم والعمل ، والتركيز على اتقان العمل من اجل ان يخرج بشكله المتكامل .

٨-النجاح في صناعة القدوة الصالحة الفعالة , وخلق محركات اجتماعية لإزاحة الواقع الراكد نحو فضاءات العلم والمعرفة والتقدم .

الهوامش

(١) ابن فارس, معجم مقاييس اللغة, ٥ /٤٧٩؛ ابن منظور ,لسان العرب ,٥١ /٤٥٥١ – ٤٥٥٢.

(٢) لسان العرب ,٥١ /٤٥٥١ – ٤٥٥٢.

(٣) ينظر : الياس , تنمية القدرة الذاتية للوطن العربي , ص١٤٠ ؛ ولمزيد التفاصيل ينظر :اسماعيل ,دور الاستثمارات في تحقيق التنمية المستدامة (سورية إنموذجاً) ,ص٣٩وما بعدها .

(٤) ينظر : القصيفي , التنمية البشرية ,ص٨١.

(٥) ينظر : الرداوي , التنمية الاقتصادية ,ص٧٨.

(٦) ينظر : صالح ,ركائز التنمية المستدامة في الاقتصاد الاسلامي ,ص١٥٦وما بعدها .

(٧) ينظر : الرداوي , التنمية الاقتصادية ,ص٧٨.

(٨) العسل , التنمية في الاسلام ,ص١٣.

(٩) ينظر : عشي , التنمية المستدامة في المنهج الاسلامي ,ص١٣٤.

(١٠) الرداوي ,التنمية الاقتصادية ,ص٨٠.

(١١) برنامج الامم المتحدة الإنمائي , تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٣م ,ص٣.

(١٢) برنامج الامم المتحدة الانمائي , تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠١١م ,ص١.

(١٣) الكمالي , التنمية البشرية في القرآن الكريم ,ص٩.

(١٤) ,ينظر الكمالي ,التنمية البشرية في القرآن,ص٩ ؛ الكبيسي , دراسات حول التنمية المستدامة .ص٣, ومجوب الحق : هو باكستاني الجنسية اهتم بنظريات تطور المجتمع الانساني وله كتاب مشهور في مجال التنمية البشرية هو ((ستار الفقر ,خيارات امام العالم الثالث)) وهو الذي اعد التقرير الاول للأمم المتحدة عام ١٩٩٠م ,ينظر: الكمالي ,المصدر نفسه والصفحة.

(١٥) للمزيد ينظر: عبد المعطي, "العلم" اهميته واخلاقياته واهدافه في الشريعة الاسلامية ,ص١٩٥–١٩٦, عن اهمية التربية الاخلاقية في تقدم المجتمع ينظر: خورم, دور الاستاذ في النهضة الاسلامية .ص٣٥ وما بعدها..

(١٦) الآمدي , غرر الحكم ودرر الكلم , رقم (٥٠٩) ,ص٢٦.

(١٧) القرآن الكريم ,سورة العلق ,الآية ١–٥.

(١٨) الكليني , أصول الكافي ,١ /٧٧ ؛الماوردي ,أدب الدين والدنيا ,باب ادب العلم /٧٥.

(١٩) سورة الاعراف ,الآية ٥٦.

(٢٠) سورة المجادلة ,الآية ١١.

(٢١) الحاكم النيسابوري , المستدرك على الصحيحين ,١٦٥/١ ,باب العلم ,حديث رقم (١٢/٢٩٩) .

(٢٢) ابن ابي الحديد , شرح نهج البلاغة ,٢١٥/٢٠ , رقم (١٨) ؛ المجلسي , بحار الانوار,٢ /٢٢.

(٢٣) الحاكم النيسابوري , المستدرك ,١ /١٦٩ ,باب العلم ,حديث رقم (٢٣/٣١٠).

(٢٤) المصدر نفسه ,١٧٠/١ ,باب العلم .حديث رقم (٢٧/٣١٤) .

(٢٥) سورة القلم ,الآية ٤.

(٢٦) البخاري , الأدب المفرد الجامع للآداب النبوية .حديث رقم (٢٧٣) ,ص١٠٠ .

([٢٧]) البخاري, الأدب المفرد,رقم الحديث (٢٧١), ص١٠٠؛ وللمزيد ينظر: الشيخاني,"العلم" اهميته واخلاقياته ,ص١٩٩.

([٢٨]) ابو نعيم ,حلية الاولياء ,١ /٦٥.

([٢٩]) ابو نعيم ,حلية الاولياء ,١ /٦٥.

([٣٠]) ابن الأثير , ٤ /٩٦؛ ابن عبد البر , الاستيعاب ,ص٥٣٠.

([٣١]) غرر الحكم , رقم (٦٣) ,ص٢٢٨.

([٣٢]) غرر الحكم ,رقم (٦٤) , ص٢٢٨ ؛ ابن سعد ,الطبقات ,٢ /٢٩٢.

([٣٣]) التنمية من منظور اسلامي . مقال منشور على موقع(دنيا الرأي)

http://pulpit.alwatanvoice.com/articles2008/07/23/140076.html

وروجيه جارودي أو رجاء جارودي (بالفرنسية: Roger Garaudy)؛ هو فيلسوف وكاتب فرنسي أشهر إسلامه في عام ١٩٨٢ . له العديد من المؤلفات منها على سبيل المثال:كيف نصنع المستقبل وكيف صنعنا القرن العشرين ومحاكمة الصهيونية الاسرائيلية والاسلام في الغرب والاسلام هو الحل الوحيد للازمات في الغرب ووعود الاسلام .راجع . ويكيبيديا . الموسوعة الحرة :

رابط المصدر : http://ar.wikipedia.org/wiki

([٣٤]) التنمية من منظور اسلامي ,المصدر نفسه,والكس كاريل هو طبيب فرنسي حصل على جائزة نوبل في الطب وله كتاب شهير يضم تجاربه عن الانسان والحياة وهو كتاب (الانسان ذلك المجهول)الحاصل على جائزة نوبل في الآداب ,ينظر : المخلصي, كاريل الكيس مع نظرات ودروس,ص٨ وما بعدها ,

([٣٥]) ابن ابي الحديد ,شرح نهج البلاغة ,٢٨٧/١٨ , رقم(١٤٣).

([٣٦]) نهج البلاغة ١٨ /٢٨٧ , رقم(١٤٣) .

([٣٧]) نهج البلاغة ١٨/ ١٨٨ .

([٣٨]) غرر الحكم ,حكمة رقم (٦٦٢) ,ص٢٩.

([٣٩]) نهج البلاغة , ١٩٠/١٨ , رقم (٧٩).

([٤٠]) نهج البلاغة ١٩/ ٢٨١ , رقم (٣٨٨) .

([٤١]) للمزيد ينظر: المسيري, الفلسفة المادية وتفكيك الانسان ,ص١١-١٢؛ الكبيسي, دراسات حول التنمية المستدامة ,ص٤٣-٤٤.

([٤٢]) الكبيسي , دراسات حول التنمية المستدامة ,ص٤٤.

([٤٣]) سورة يونس , الآية ١٤.

([٤٤]) سورة الانعام , الآية ٦.

([٤٥]) ينظر : الكبيسي ,دراسات حول التنمية المستدامة , ص٤٢-٤٤.

([٤٦]) نهج البلاغة ,١٤٦/٩ , خطبة (١٥٤).

([٤٧]) نهج البلاغة , ١٦٢/٩, خطبة (١٥٦).

([٤٨]) ينظر: المسيري ,الفلسفة المادية وتفكيك الانسان , ص١٢, الزين ,الامام علي بن ابي طالب وتجربة الحكم ,ص٩-١٠. غارودي , لماذا اسلمت ,نصف قرن من البحث عن الحقيقة, صفحة, ذ , من المقدمة؛ الزين, الامام علي بن ابي طالب وتجربة الحكم , ص٩.

([٤٩]) المسيري , الفلسفة المادية وتفكيك الانسان ,ص١٢.

([٥٠]) ينظر : المسيري , المادية وتفكيك الانسان الفلسفة,ص١٣.

([٥١]) سورة الزمر , الآية ٩.

([٥٢]) الخرسان , الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم والتنمية البشرية , ص٥٥-٥٦.

([٥٣]) غرر الحكم , رقم (٥٠٤) , ص٢٥.

([٥٤]) غرر الحكم , رقم (٢١) , ص٢٥٨ .

([٥٥]) نهج البلاغة ,١٩٤/١١, خطبة (٢١٩).

([٥٦]) ينظر : رضوان ,التربية بالقدوة , ص٣٦٧-٣٦٨.

([٥٧]) سورة الاحزاب ,الآية ٢١.

([٥٨]) سورة الاحزاب ,الآية ٢١.

([٥٩]) نهج البلاغة ,٩ /٢٢٦,خطبة (١٦٧),

([٦٠]) سورة الفتح ,الآية ٢٣.

([٦١]) الاحزاب ,. الاية ١٣.

([٦٢]) نهج البلاغة , ٢٠ /٢١٦,رقم (٣٤) .

([٦٣]) نهج البلاغة, ٢٠ /٦١٠,رقم الكتاب ٣٠٨ .

([٦٤]) الشيخ مرتضى , محمد وعلي النبي والامام , ص٤٤٩.

([٦٥]) للمزيد ينظر : المسيري ,الفلسفة المادية وتفكيك الانسان ,ص١٣.

([٦٦]) نهج البلاغة , ٧٤١/٢٠, رقم (٤١٦).

([٦٧]) للمزيد ينظر : المسيري , الفلسفة المادية وتفكيك الانسان , ص١٣.

([٦٨]) للمزيد ينظر: المسيري , الفلسفة المادية وتفكيك الانسان , ص١٣.

([٦٩]) غرر الحكم , رقم (١٣٨) , ص١٦٦.

([٧٠]) غرر الحكم , رقم (١٢٠) , ص١٦٦

([٧١]) غرر الحكم , رقم (١٤٥٣) , ص٤٩, وللمزيد ينظر: ياسين, أهمية العقل وأثره في تلقي الصحابة للسنة ,ص٢٧٧-٢٧٨.

([٧٢]) غرر الحكم , رقم (١٤٥٤) , ص٤٩.

([٧٣]) غرر الحكم , رقم (١٤٩٠) , ص٥١.

([٧٤]) نهج البلاغة , ١٤٩/١٩, رقم (٢٨٧) .

([٧٥]) سورة الرعد , الآية ١١.

([٧٦]) الطبراني , المعجم الاوسط ,رقم الحديث (٥٧٨٧) , ص٥٨.

(٧٧) نهج البلاغة ، ١٧ / ٢٥

(٧٨) مقالة بعنوان (الاسلام ومكارم الاخلاق) للدكتور : رضا العطار / موقع كتابات / ٢٠٠٨/٩/٢٠.
http://www.human-rights-inislam.co.uk/A_United_Nations_Imam_Ali_ibn_abi_talib.htm

(٧٩) سورة التوبة , اية ١٠٥.

(٨٠) نهج البلاغة , ٢٥٠/١٩ , رقم (٣٧٢) .

(٨١) غرر الحكم ,رقم (١٠٣) , ص٢٣٠.

(٨٢) غرر الحكم , رقم (١٤٣٣) , ص٤٩.

(٨٣) غرر الحكم , رقم (١٤٣٢) , ص٤٩.

(٨٤) غرر الحكم , رقم (٤٥٩) , ص٢٤.

(٨٥) سورة البقرة , الآية ٣١. .

(٨٦) نهج البلاغة , ٢٠ / ٢٢٣.

(٨٧) نهج البلاغة , ١٧/ ٢٥.

(٨٨) نهج البلاغة, ٢٠/ ٢٢٢.

(٨٩) نهج البلاغة, ٢٠/ ٢٢٢.

(٩٠) سورة النساء ,الآية ١٣٨.

(٩١) سورة الحجرات , الاية١٣ .

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

(١) القرآن الكريم .

(٢) ابن فارس. احمد بن زكريا (ت٣٩٥هـ). معجم مقاييس اللغة. تحقيق. عبد السلام محمد هارون (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .د.ت) .

(٣) ابن ابي الحديد. عزّ الدين أبو حامد بن هبة (٦٥٦هـ). شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم (ط١. دار الساقية للعلوم. بيروت ٢٠٠١م) .

(٤) ابن الأثير. عز الدين علي بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ). اسد الغابة في معرفة الصحابة. تحقيق. علي محمد معوض. عادل احمد عبد الموجود (دار الكتب العلمية. بيروت .د.ت).

(٥) ابن سعد. محمد بن منيع الزهري(ت ٢٣٠هـ) . كتاب الطبقات الكبير . تحقيق .د. علي محمد عمر (مكتبة الخانجي القاهرة . د.ت).

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

(٦) ابن عبد البر . يوسف بن عبدالله القرطبي (ت ٤٦٣هـ). الاستيعاب في معرفة الاصحاب. صححه وخرج احاديثه. عادل مرشد (ط١ . دار الاعلام ٢٠٠٢م).
(٧) ابن منظور . محمد بن مكرم المصري (ت ٧١١هـ) . لسان العرب . تحقيق . عبدالله علي الكبير وآخرون (دار المعارف . القاهرة .د .ت).
(٨) ابو نعيم . احمد بن عبد الله الاصفهاني (ت ٤٣٠هـ) .حلية الاولياء وطبقات الاصفياء (دار الفكر . بيروت ١٩٩٦م).
(٩) الازهري . محمد بن احمد (ت ٣٧٠هـ) . تهذيب اللغة. تحقيق. عبد السلام هارون (ط٣ . دار الكتاب العربي . بيروت ١٩٦٧م).
(١٠) الآمدي . ناصح الدين ابي الفتح عبد الواحد (ت ٥٥٠ هـ) . غرر الحكم ودرر الكلم .المفهرس من كلام امير المؤمنين (عليه السلام) . . ترتيب وتدقيق . عبد الحسن دهيني (ط١ . دار الهادي للطباعة والنشر . بيروت ١٩٩٢م) .
(١١) البخاري. محمد بن اسماعيل (ت٢٥٦هـ). الأدب المفرد الجامع للآداب النبوية. تخرج وتصحيح محمد ناصر الدين الالباني (ط٢. دار الصديق. المملكة العربية السعودية ٢٠٠٠م).
(١٢) الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ) المستدرك على الصحيحين . دراسة وتحقيق . مصطفى عبد القادر عطا (ط١ . دار الكتب العلمية . بيروت .د .ت).
(١٣) الطبراني . سليمان بن احمد (ت٣٦٠ هـ) . المعجم الاوسط . تحقيق . ابو معاذ بن عوض وعبد المحسن بن ابراهيم (دار الحرمين . القاهرة ١٩٩٥م.
(١٤) الكليني . محمد بن يعقوب (ت٣٢٨) .أصول الكافي .ضبطه وصححه . محمد جعفر شمس الدين (موسوعة الكتب الاربعة في احاديث النبي والعترة رقم (١) دار التعارف للمطبوعات . بيروت ١٩٩٠م)
(١٥) الماوردي، علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠هـ).أدب الدين والدنيا. تحقيق اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي (ط١ .دار المنهاج لبنان سنة ٢٠١٣م).
(١٦) المجلسي . محمد باقر (ت ١١١١ هـ) .بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الأئمة الاطهار (ط٢ . مصححة . مؤسسة الوفاء بيروت ١٩٨٣م).
(١٧) النيسابوري . مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري (ت ٢٦١هـ) . الجامع الصحيح المعروف بصحيح مسلم . طبعة مصححة . (دار الفكر . بيروت د .ت) .

(١٨) الهيثمي . نور الدين علي بن أبي بكر(ت ٨٠٧هـ) . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد . بتحرير الحافظين الجليلين : العراقي وابن حجر (بيروت ١٩٨٨ م).

المراجع

(١٩) ابراهيم , د. امل كامل . الأثر العربي في أدب سعدي الشيرازي (دراسة أدبية نقديَّة).
(٢٠) احمد, د. المعز لله صالح . ركائز التنمية المستدامة في الاقتصاد الاسلامي (الملتقى الدولي حول مقومات تحقيق التنمية المستدامة في الاقتصاد الاسلامي لسنة ٢٠١٢م).
(٢١) برنامج الامم المتحدة الإنمائي , تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٣م (بيروت . مركز دراسات الوحدة العربية).
(٢٢) برنامج الامم المتحدة الانمائي, تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠١١م (الاستدامة والانصاف مستقبل افضل للجميع).الولايات المتحدة الامريكية. ترجمة لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الاسكوا).
(٢٣) الخرسان, محمد صادق السيد محمد رضا. الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم والتنمية البشرية. التراحم إنموذجاً (ط٢ . النجف الاشرف سنة ٢٠١٤م).
(٢٤) الرداوي. تيسير. التنمية الاقتصادية (مديرية الكتب والمطبوعات الدراسية. حلب ١٩٨٥م) .
(٢٥) الريشهري, محمد. ميزان الحكمة. (ط١ .دار الحديث . قم المقدسة ١٤٢٢هـ).
(٢٦) الزين. حسن. الامام علي بن ابي طالب وتجربة الحكم (دار الفكر الحديث. بيروت ١٩٩٤م).
(٢٧) الشيخ مرتضى, محمد وعلي النبي والامام (ط١ . دار الارشاد . بيروت ٢٠٠٩م).
(٢٨) عبد المعطي, عبد الباسط .بعض المتغيرات المؤثرة في العلاقة بين التعليم والتنمية البشرية في الوطن العربي . كتاب التنمية البشرية في الوطن العربي(مركز دراسات الوحدة العربية . بيروت ١٩٩٦م).
(٢٩) العسل,ابراهيم.التنمية في الاسلام. مفاهيم.مناهج وتطبيقات (بيروت . المؤسسة الجامعية للدراسات ١٩٩٦م والنشر والتوزيع).
(٣٠) عشي,د. صليحة.التنمية المستدامة في المنهج الاسلامي (الملتقى الدولي حول مقومات تحقيق التنمية المستدامة في الاقتصاد الاسلامي ٢٠١٢م) .

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

(٣١) غارودي ,د. روجيه.لماذا اسلمت. نصف قرن من البحث عن الحقيقة.دراسة اعدها محمد عثمان الخشت (مكتبة القرآن . الاسكندرية .القاهرة ١٩٨٦م) .

(٣٢) القصيفي,جورج . التنمية البشرية .مراجعة نقدية للمفهوم والمضمون .كتاب التنمية البشرية في الوطن العربي (مركز دراسات الوحدة العربية . بيروت ١٩٩٥م).

(٣٣) كاريل,الكسيس.الانسان ذلك المجهول.مع نظرات ودروس بقلم الاب بولس سويد المخلصي (ط١ . المطبعة الرهبانية المخلصية . بيروت ١٩٤٠م).

(٣٤) الكبيسي, د.عامر خضير وآخرون . دراسات حول التنمية المستدامة (جامعة نايف للنشر. ط. . د.ت الرياض ٢٠٠١٥م).

(٣٥) مراد, خورم . دور الاستاذ في النهظة الاسلامية . ترجمة . مزمل حق (ط٢ . دار السيد للطباعة . دكا. ١٩٩٣م).

(٣٦) المسيري. د. عبد الوهاب . الفلسفة المادية وتفكيك الانسان (ط٢ . دار الفكر . دمشق سنة ٢٠٠٧م).

البحوث والمقالات:

(٣٧) اسماعيل ,معتصم محمد. دور الاستثمارات في تحقيق التنمية المستدامة (سورية انموذجاً) . (رسالة دكتوراه منشورة . جامعة دمشق . سورية ٢٠١٥م) .

(٣٨) رضوان, احلام حسن عبد الله. التربية بالقدوة (بحث منشور في المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية .المجلد٦ . العدد ٣ .سنة ٢٠١٩م).

(٣٩) زين ,الياس.تنمية القدرة الذاتية للوطن العربي .(بحث منشور في مجلة قضايا عربية. العدد السادس . السنة العاشرة . بيروت ١٩٨٣م) .

(٤٠) الشيخاني, هونر طاهر علي أحمد. العلم ,اهميته واخلاقياته واهدافه في الشريعة الاسلامية (بحث منشور مجلة العلوم الاسلامية. جامعة تكريت العدد٣٨ السنة (٩) ٢٠٠١٩م).

(٤١) الكمالي,طلال فائق .التنمية البشرية في القرآن الكريم (اطروحة ما جستير منشورة ٢٠٠١٣م).

(٤٢) ياسين, م.م. صبحي طه . أهمية العقل وأثره في تلقي الصحابة للسنة (بحث منشور في مجلة العلوم الإسلامية .جامعة تكريت .العدد ٢٤ السنة (٧) ٢٠٠١٦م) .

(٤٣) العطار, د. رضا(الاسلام ومكارم الاخلاق , مقال منشور / موقع كتابات / ٢٠٠٨/٩/٢٠).

http://www.human-rights-in-

(٤٤) التنمية من منظور اسلامي. مقال منشور موقع/ دنيا الرأي.

http://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2008/07/23/140076.html

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies